

الحلقة السابعة:نبي الله نوح، عليه السلام، مع أهل بيته.

خالد المصلح

نوح مع أهل بيته. وردت في كتاب الله وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم قصتها المصطفى صلى الله عليه وسلم وأيضاً وردت متفاوتة ومختلفة في كتاب الله فمرة جاءت مع والديه ومرة مع ابنه ومرة مع زوجه - 00:00:00

لو يبينتم وفصلتم الحديث في هذه المواقف التي المح إليها الله سبحانه وتعالى في حكم التنزيل الحمد لله رب العالمين وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى الله واصحابه ومن اتبع سنته واقتفي أثره - 00:00:28 إلى يوم الدين. أما بعد الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم هم بشر من الناس كما قال الله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس. فمهما سمت منازلهم وعلت مراتبهم - 00:00:48

لا يخرجون عن الطبيعة البشرية. ولذلك يا سيد ولد ادم صلى الله عليه وسلم آآ امره الله تعالى بان يقول انما انا بشر مثله فالنبي صلى الله عليه وسلم وهو سيد ولد ادم وهو آآ الذروة في الانبياء فضلاً ومنزلة مكانة لم يخرج عن الطبيعة البشرية - 00:01:08

وآآ التكوين البشري الذي بطبيعته يرتبط بتنوع من العلاقات والصلات. الانبياء عليهم الصلاة كانوا من آآ البشر الذين لهم اباء ولهم امهات ولهم اقارب ولهم قوم ولنا فيهم اسوة حسنة في كل نواحي حياتهم فهم ائمة في الهدى وسدادات في التقى - 00:01:28 مقدمون في الخير في كل جوانب الحياة ليس فقط في دعوتهم التي بلغوها بالستتهم فيما نقلوه عن رب العالمين قال في ممارستهم ما جرى من احداث زمانهم هم اسوة وقدوة صلوات الله وسلامه عليهم. في - 00:01:58

الحلقة ان شاء الله تعالى ستتناول نوحاً عليه السلام مع اهله. واهله هم خاصته ومن يحيط به من اقاربه ذوي الصلة به. نوح عليه السلام دعا قومه ووجد من قومه صلفاً واستكباراً وعناد - 00:02:18

نوع صلوات الله وسلامه عليه اوجه الدعوة واساليب التقرير واساليب الهدایة بالمحاجة بالموعدة آآ تبرئة النفس من طلب اي فائدة من هذه الدعوة آآ كما وصف الله جل وعلا فيما قصه من قوله عليه السلام ربي اني دعوت قومي ليلاً ونهاراً وهذا - 00:02:38 في استيعاب الوقت كله زماناً وليلاً ونهاراً وكذلك في الاساليب آآ ثم اني اعلنت لهم واسرت لهم اصراراً قلت استغفروا ربكم انه كان غفاراً. سلك كل السبيل. عندما يواجه الانسان صعوبة في قبول ما يقول - 00:03:08

الاباعد يقع في نفسه شيء من التعب بالتأكيد لا سيما مع هذه الشفقة والرحمة التي ملأ الله تعالى بها قلوب الانبياء على اقوامهم وعلى الناس في هدایتهم. لكن لما تكون القضية اه فيما يتصل باهل بيتك وتجد معارضة - 00:03:28

قبول من اهل بيتك وخاصتك الذين هم الصق الناس بك وانت احني الخلق عليهم تجد من الالم شقة والمعاناة ما لا تجده من رفض وعدم قبول الاباعد. اليك كذلك؟ بل. وبالتالي لما اه ننظر في سيرة نوح عليه - 00:03:48

السلام نحن اخذنا جانباً من آآ ما ذكره الله تعالى في معاملة قومه له من الصدود والاستكبار وعدم القبول لكن عندما ننظر إلى الصورة الأخرى فيما يتعلق بخاصة اهل بيته الذين يأوي إليهم ويجلس معهم ويبيت إليهم الشكوى - 00:04:08 ويشاركم المعاش يجد امراً يبين عظيم ما كان يلقاه هذا النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه عليه. وهذا غاية الالم الشيخ خالد يكون اهل بيته هم من يعارضه او هم من ينبطه في الدعوة. بالتأكيد ولذلك الالم - 00:04:28

كونوا مضاعفاً من من من جهات اولاً عدم قبول الحق هذا في حد ذاته مؤلم ولو كان عدا القاعدة الرافض له عدم القاب البعيد من جهة ان الرافض له من لك به صلة. من تحتب عليه وتختلف عليه وتحن عليه وتعطف عليه. تجد الما - 00:04:48 تماماً او ان اينا لك تقول له يا ولدي لا تسير في هذا الطريق او يا ابنتي لا تسيري في هذا الطريق. ثم هي ترفض او هو يأبى ويمشي

في طريق - 00:05:08

المعروف نهايته انه الى هاوية او الى مهلكة. بالتأكيد انك فوق رفظك لهذا الطريق والسلوك الردي انت ايضا تعمل عاطفة الابوة. عاطفة القرابة والنسب والوشيعة بينك وبينه تؤثر في مدى الملك. هذا - 00:05:18

ما كان في نوح عليه السلام مع اثنين من اهل بيته مع زوجته ومع ابنته فقد ذكرهم والله تعالى في كتابه الحكيم وبين ما كان عليه من المخالفة لما كان عليه نوح عليه السلام. الله جل وعلا - 00:05:38

يقول في محكم كتابه في قصة آآ في في خبر زوجة نوح ضرب الله مثل الذين كفروا امرأة نوح وامرأة كانت تحت عبادنا صالحين فخانتهما خانتهما منعوا الخيانة - 00:05:58

هل هي خيانة فراش؟ ما زلت امرأة نبي قط كما قال ابن عباس ترجمان القرآن رضي الله عنه ما امرأة نبي قط. اذا وكذلك قال عائشة وقال جماعة من اهل التفسير انه لم يكن الخيانة المذكورة في الكتاب - 00:06:18

في هذه الآية لم تكن خيانة تتعلق بالفراش انما كانت خيانة تتعلق بجانب اخر والخيانة اه ليست محصورة فقط في جانب الفراش والشرف والعرض انما هي اوسع من هذا ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم كما في المسند والسنن من حديث ابي هريرة اد الامانة - 00:06:38

اتى الى لمن ائمنك ولا تخن من خانك بل الله جل وعلا قال ولا تكون للخائنين خصيما الخيانة اوسع من ان تتحصر في اه نوع من المخالفة او صورة من صور الخطأ. اذا ما المقصود بالخيانة؟ الخيانة كانت اه من المفسرين من - 00:06:58

قال انها كانت تدل على من يؤمن بنوح فتخبر قوم نوح بمن امن به. آآ كان قيل ان كانت تفشي اسراره وما يكون من شأنه. هكذا قيل وقيل انها لم تكون على دينه. وهذا من اكبر الخيانة لانها رفظت - 00:07:18

الدعوة التي جاء بها زوجها وهي اخبر الناس بصدقه وحاله في السر والعلن فكانت خيانتها في استجابتها لدعوته وعدم قبولها لرسالته. هذا مثل ضربه الله تعالى يقول ضرب الله مثل الذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط - 00:07:38

موضع المثل ما هو؟ سؤال يعني اين العبرة في هذا المثل؟ نقرأ هذه الآية؟ العبرة في هذا المثل؟ العبرة في هذا المثل ان ان مخالطة الكفار والمعاندين لاقرب الناس لهم اذا كانوا آآ على غير الجادة اذا خالطوا المتقين فان هذه الخلطة - 00:07:58

تنفعهم في النجاة من النار. ولذلك قال تعالى كانتا تحت عبادنا صالحين فخانتهما فلم يغرنها من الله شيئا النار مع الداخلين. فلا ينتفع الكافر من قرباته ومن صلته في وقاية العذاب اذا فعل - 00:08:18

ايستوجبه. هذه صورة من اه اه صور اه حال نوح عليه السلام مع اخص الناس علاقة به وهي زوجة اخبر عن الخيانة وهي عدم الاستجابة وان هذه الرابطة الزوجية التي كانت بين نوح - 00:08:38

وبين امرأته لن تنفعها في وقايتها من العذاب او السلامة من النار. لكن سبب التمثيل هنا في هذا الموضع بهذين النبيين زوجة هذين النبيين. لأن هذا هو الواقع. لكن الم يوجد غيره من الانبياء جل وعلا الا هذا الخبر والله في فيما - 00:08:58

الحكمة البالغة ولعل اخرين من الانبياء وقع لهم شيء من هذا لكن هذا ما مثل الله تعالى به وضربه مثلا لشهرة هذين النبيين وذكرهما في الكتاب كثيرا. المسألة الاخرى او الجانب الاخر في آآ اهل نوح ابله. وهو - 00:09:18

وآآ فلذة كبده وبضعة منه. مع هذا ذكر الله من خبره ما يستوقف المؤمن لم يذكر الله تعالى خبرا في دعوة نوح لابنه ابتداء انما ذكرها في حالة يكون فيها الاب اشدق ما يكون - 00:09:38

نكون حلبنا واحرص على ما يكون على انجاحه. فان الله تعالى لما آآ اذن بهلاك قوم نوح بعد تلك المدة المتطلولة من الدعوة والبيان والهداية ذكر جل وعلا موقف نوح مع ابنته عندما - 00:09:58

ركب نوح السفينة فحمل من حمل من اهله. كما امره الله تعالى في قوله آآ في قوله تعالى حتى اذا جاء امرنا وفرغ التنور فاحمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول منهم - 00:10:18

فحمل من حمل مع اهله تخلف هذا الابن وقد كان في معزل بعيدا عن نوح لا يخالطه وليس بقريب منه هذا بعد آآ حال بين نوح

وبين ابنه في الدعوة فلم يذكر الله جل وعلا من هذه الدعوة شيئاً قبل هذا - 00:10:38

موقف لكن لما وقع ما وقعرأى نوح ابنه ولله حكمة باللغة ان يرى نوح ابنه في هذا الموقف العصيبي حيث هتف بابنه من جهتين. من جهة الحرص على الانجاء - 00:10:58

الحرص على الهدایة لابنه والثاني بداعی الابوی فان الابوی لها تأثیر في آآ عطف الانسان على ولده وحصن ان ينجیه من المهاک. فقال يا بني اركب معنا ولا تکن مع الكافرین. هکذا بكل حلو ولطف - 00:11:18

يقدم دعوة لابنه اركب معنا ولا تکن مع الكافرین. فدعاه الى الرکوب في السفينة للنجاة من الھلاک من مصائر ومال الكافرین. قال يا ابتي قال اه ساوي الى جبل يعصمی من الماء فرفض - 00:11:38

واستکرر وقال يعني انا غنی عن ان اركب معک في هذا المركب وانا ساوي الى جبل عرفات عالی يعصمی یعنی من الماء لا یبلغنی فيه الماء. قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم. لا عاصم اليوم - 00:11:58

هذا فيه تبليغ بانه مهما فعلت للفرار من هذا المصیر وهذا المآل فلن تنجو لا عاصم اليوم من امر الله الا يا من رحم فکن مع من رحم وهم من رکبوا هذه السفينة. قطعت المحاورة بینهما الموت - 00:12:18

ثم ذکر الله تعالى المصیر الذي الیه ابن نوح حيث قال جل في علاه فحال بینهما الموت الموج فکان من المغرقین انتھی. هل انتھت عاطفة الابوی؟ والحرص على نفع ولده؟ لا. نادی نوح ربی. قال رب - 00:12:38

ان ابني من اھله وان وعدک الحق وانت ارحم الراحمنین. توسل الى الله تعالى بوعده. فقال ان الحق الذي لا یخالف وقد وعدتني بانجاح اھلي. ثم نزید من من التوسل توصل اليه جل وعلا - 00:12:58

بصفته التي سبقت غضبه وهي رحمته جل في علاه. وانت ارحم الراحمنین. فتوسل بهذین السبیین لحصول ما یرید من انجاء ابنه وسلامته جاءه العتاب من رب العالمین ماذا قال الله تعالى له؟ انه ليس من اھلك. انه ليس من اھلك. جاء الفصل. يا نوح لا انه عمل

غیر - 00:13:18

فلا تسألني انه ليس من اھلك انه عمل غير صالح. فلا تسألني ما ليس لك به علم. فنهی الله تعالى اول رسول عنان ادعو بشيء ليس له فيه علم. وهذا العلم اما ناتج او عدم العلم هنا اما ناتج عن الغفلة - 00:13:48

وغلبت الابوی والرحمة والشفقة واما ناتج عن عدم الادراك للمعرفة والمعلومة کلاهما یصدر قال قوله جل وعلا فلا تسألني ما ليس لك بهم. اني اعظک ان تكون من الجاهلین. فوعظه الله تعالى. والوعظ هو الامر - 00:14:08

والنهی المقرن بالترغیب او التخویف. هذا معنی الوعظ ان یعظک ان تكون من الجاهلین. قال ربی ای اعوذ بك ان اسألک ما ليس لي به هکذا استسلام لله عز وجل ورجوع مباشرة عن ان یكون ماضیا فيما نهی الله تعالى عنه فاتعظ - 00:14:28

افضل الصلاة والسلام وکف عن الدعاء لولده. اني اعظک ان تكون من الجاهلین. قال اه ربی ای اعوذ بك ان اسألک ما ليس لي به علم والا لا تغفر لي وترحمنی اکن من الخاسرین. فتوسل الى الله جل وعلا برحمته في ان ینجیه من مسألته التي سأله بخصوص ابنه -

00:14:48

هذا لمح هذه لمحۃ. نعم. من اللمحات المتصلة ب موقف نوح مع ابنه قبل الغرق وانباءه وبعدة. جميل ونواصل هذه لمحات الدكتور خالد بعد مداخلة من الاخ مسلم السحیمی تفضل المسلم بما لديك. اه بسم الله الرحمن الرحيم شکرا لك احمد ولشیخنا الشیخ خالد - 00:15:08

شیخ الله یحفظکم مداخلتین الاولی في اضاءة في قول الله عز وجل لا عاصم من امر الله لا من رحم وفيه اشارۃ لكل لنا جمیعاً نحن مقصرين ان العصمة هي رحمة من الله عز وجل یؤتیها - 00:15:28

عبد المؤمنین. الثانية وهي ان غرق آآ ابن نوح عليه السلام. عليه وعلى نبینا افضل الصلاة واتم التسلیم. انه یستحیل في مقام النبوة ان یسائل الله عز وجل او ان یغلب عاطفة الابوی على الرسالة التي کلف بها. فهل هذا المقوله - 00:15:48

صحيحة ان ان نوح كان یظن آآ ان ابنه كان منافقا ولذلك سأله عز وجل یستحیل في مقام آآ النبوة نسأل الله عز وجل شيئاً

يخالف رسالته او ان يقدم عاطفة الابوة على الرسالة التي كلف بت比利غها بين الناس بالعدل والمساواة - 00:16:08

يعطيك العافية مسلم تفضل ياشيخ خالد. طيب اه بخصوص اه قول الله جل وعلا لعاصمة من امر الله الا من رحم. هذه اه في الحقيقة آآكلمة مختصرة من نبی کریم آآصبر احوال بنی ادم مع - 00:16:28

اقدار الله تعالى واقضيته مدة متطاولة. فوصل الى هذه النتيجة ایحاء من الله جل وعلا خبرا وتجربة وواقعا لا عاصما من امر الله الا من رحم. فلا يمكن ان ينجو الانسان من ما قدره الله جل وعلا - 00:16:48

من العقوبات التي اذن بها واحبها تحل بالعصاة والمخالفين الا وهي الالتزام بطاعة الله تعالى والاخذ بأسباب النجاة فانه لا يمكن ان تجد سفينه الا اسباب ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ان السفينه لا تجري على الييس وبالتالي لابد من اخذ اسباب - 00:17:08
العصمة من الهاك والعداب وذلك بالالتزام امر الله جل وعلا. ومهمما فعل الانسان من الاسباب فانه لا مانع لما اعطي ولا معطي لما منع جل في علاه ولذلك قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم لا - 00:17:38

نجاة ولا فكاك من هذه العقوبات التي حلت وبدت تباشيرها وظهرت اوائلها الا الاعتصام برحمة الله تعالى فانها سبب النجاة والفكاك من العقوبات. اذا هذا هو شيخ خالد سبب في دعوة موسى لابنه مع ان موسى نوح عفوا نوح لابنه مع ان نوح عليه السلام في موضع اخر قال ربى لا تذر على الارض من الكافرين ديا - 00:17:58

يعني عاطفة الابوة هي السبب في دعوة نوح لابنه؟ هو بالتأكيد عاطفة الابوة مؤثرة وكما ذكرت في المقدمة ان يا بشر يعتريهم ما يعتري البشر يحزنون ويجدون الما وهذا حصل حتى مع نبینا محمد صلی الله عليه وسلم مع عمه ابی طالب لما آآفاته - 00:18:28
ولم يستجب لدعوته ومات على غير التوحيد وامتنع من قول لا الله الا الله قال والله لاستغفرن لك ما لم انهى عنك وهنا كمال نبوی لسید ولد ادم صلی الله عليه وسلم نبینا محمد حيث ظبط هذه العواطف بایش؟ بامثال امر الله حيث - 00:18:48

المالم انهى عنك. نوح عليه السلام استجاب هذه العاطفة بدعوة ولده اولا. ثم لما هلاك ظن ان ان هذا العموم في قوله جل وعلا هو آآواهلك الا من سبق عليه القول منهم - 00:19:08

ظن انه سيسمله في في عمومه فقال ان ابني من اهلي. وهذا تضرع وتسلب بالوعد كما ذكرت ولكن لكنه كان على غير صواب في هذا ولذلك قال له الله جل وعلا انه عمل غير صالح فلا - 00:19:28

تسألني ما ليس لك به علم ان يعظك ان تكون من الجاهلين. فعاطفة الابوة قومت في هذا الموقف. حيث رد الله تعالى هذه العاطفة الى ما يجب ان تكون وهو امثال امر الله تعالى وعدم التجاوز لحدوده جل في علاه ولذلك قال اني اعظك ان تكون من الجاهلين. اذا - 00:19:48

استجاب نوح عليه السلام مباشرة لهذا التنبیه الالهي فقال اعوذ بك ان اسألك ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من الجاهلين. جميل. اذا شيخ خالد لعل في هذا الموقف وفي هذا التشخيص الذي صورته - 00:20:08

طوره المولى سبحانه وتعالى في كتابه فيه تسلية للباء مع ابنائهم عندما يكون ابنائهم على حال اخرى على غير الاستقامة وغير الدين وغير المتابعة لما جاء به المصطفى صلی الله عليه وسلم. يعني ربما تكون هذه مرتبطة بقصة نوح عليه السلام. بالتأكيد - 00:20:28

يعني هي فيها تسلية وانه يعني مهما بذل الانسان من الاسباب لهدایة من يحب فقد يحال بينه وبين هذه الهدایة ولا يتحقق مراده ولا ادل من هذا او ولا ادل على هذا من قوله جل وعلا انك لا تهدي من احبت ولكن الله يهدي من يشاء - 00:20:48

فالهدایة ليست هبات يهبهها الانسان من يشاء ويعطيها من يشاء لا شك ان بذل الاسباب في يدك لكن قبول القلوب ليس في يد احد وهذا انظر في قوله تعالى انك لا تهدي من احبت ولكن الله يهدي من يشاء. يشير هنا الى هدایة القلوب. وان القلوب ليست بيد احد يصوغها - 00:21:08

ويوجهها كيما شاء لكن نحن باديينا ان بذل اسباب ان جاء الناس بهدایتهم ولذلك قال الله تعالى في وصف رسوله صلی الله عليه وسلم وانك لتهدي الى صراط مستقيم. فلم يجب ان يبذل من اسباب هدایة ولده وكف الشر عنه. والهدایة تحصل بامرین بالدلالة على

الخير - 00:21:28

وارشادا وبالوقاية من اسباب الردى والشر. آآ بكل آآ صوره وذلك باغلاق الشر وطرق الغواية حتى يسلم الابن. نموذج اخير فيما يتعلق بصلة نوح ما ذكره الله تعالى من دعوة نوح لوالديه حيث قال تعالى رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات - 00:21:48

لا تزب الظالمين الا تبارا. فنوح عليه السلام بدأ بنفسه ثم ذكر والديه. وهذا من عرفان والاقرار بالجميل وحفظ حق الوالد حيث دعا لوالديه وقد كانوا مؤمنين به صلوات الله وسلامه عليه. هناك تبدو الصورة في مقابل - 00:22:18

ما كان من موقف نوح عليه السلام من ولده ومن زوجه الذين لم يستجيبوا لدعوته موقفه مع من استجاب له في حيث قال جل وعلا فيق ما قصه من دعاء نوح ربي اغفر لي ولوالدي. ونحن بحاجة الى ان نذكر والدينا وان ندعوا لهم - 00:22:38

ان كانوا او امواتا فان لهم علينا من الحق ما لا نوفي له الا بالدعاء وبذل المستطاع الممكن من الاحسان العملي القول والحالى - 00:22:58